

عنوان البحث

العصبية القبلية وأثرها على المجتمع
دراسة سوسيولوجية على مجتمع محلي

د. صابرين حسين

1 جامعة القصيم، كلية العلوم والآداب بالرس، قسم أسرة وطفولة، المملكة العربية السعودية

تاريخ النشر: 2021/03/01م

تاريخ القبول: 2021/02/20م

المستخلص

هدفت هذه الدراسة الى التعرف على العصبية القبلية مظاهرها ومعرفة أثرها على المجتمع ومعرفة الحكم الشرعي للعصبية القبلية. والإمام بأضرار العصبية القبلية في المجتمع. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي والمنهج التحليلي، وقد توصلت الدراسة الى عدة نتائج أهمها ان 50% من عينة الدراسة لديهم تعصب تجاه قبائلهم، كما وجدت الدراسة أن ظاهرة التعصب القبلي من الظواهر القديمة في المجتمعات الإنسانية وان العصبية القبلية تؤدي إلى الشقاق والخلاف بين الناس كما أن التعصب القبلي يولد البغضاء بين أبناء تلك القبائل. وقد أوصت الدراسة بضرورة الأخذ بعين الاعتبار بأن الله ساوى بين البشر، وجعل التفاضل بالتقوى فقط كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (لا فرق بين عربي ولا أعجمي ولا أبيض ولا أسود إلا بالتقوى).

أولاً: المقدمة

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي خلق الأواخر والأوائل وجعل الناس شعوباً وقبائل وأفخاذاً وفصائل للتعارف لا للتفاخر والتكاثر ولا للتعصب والتناحر ولا للتحاسد والتدافع والتباغض والنقاطع ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، مدير الأمور في هذه الدنيا ويوم النشور ، وجاعل الخلائق أصنافاً مختلفة ورفقاً متنوعة وطوائف متناحرة أو متناطحة شهادة تتجي قائلها إذا بعث ما في القبور وحصل ما في الصدور وارتجى بها السعادة يوم تنشر فيه صحائف الأعمال ، وتشيب من هوله الأطفال ولا تتفع فيه الأقارب والأولاد ولا الآباء والأجداد ، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله وخليفه الذي أنقذ الأنام من كل فتنة وبلية ، والصلاة والسلام على سيد العرب والعجم الذي لولاه لم تخرج الدنيا من العدم ، وعلى آله وصحبه والتابعين السالكين نهجه القويم وصراطه المستقيم ، وبعد:

فإن لكل مكان وزمان شؤوناً يختص بها ، وأحوالاً يتميز بها ، ولكل أمة عادات يتوارثونها ، محمودة كانت أو مذمومة ، ولها غرائب يتعجب منها وكل حزب بما لديهم فرحون ، ولله في خلقه شؤون ، يرفع أقواماً ويخفض آخرين ، فهو المتصرف في ملكه كيفما يشاء ، ويبيد المنع والعطاء ، تفرد بالعظمة والكبرياء ، ويتفضل بجزيل المواهب على أصفياؤه ، وينتقم بنكاله من أعدائه ، ولا راد لقدره وقضاهه.

ومما انتشر شره في زماننا "القبلية العمياء والعصبية الصماء" واستحكمت في نفوس الأصاغر والأكابر ، وصارت لهم طبعاً راسخاً ونظاماً محترماً ، وقانوناً يرجع إليه في تفصيل الخصومات وفرض العقوبات ، وترفع الشكاوي والدعاوي إلى زعماء القبيلة فيحكمون بينهم بما رأوه حلاً للقضية ، وفصلاً للخصومة ، وإن كان مخالفاً للشريعة بعيداً عن العدالة ، وقد أدى ذلك إلى فساد وهلاك العباد في كثيراً من البلاد.

أعلم أن القبلية بلية ورزمه جلية وهي الداهية الحالقة وأم الأزمات المرهقة وأصل الحروب الأهلية في كثير من البلاد والبوداي ، العصبية القبلية هي سبب إهتار الدولة وسقوطها وسبب الدمار الشامل والهلاك العاجل والتدهور الكامل الذي حل بشعبنا وفرق بين جموعنا وأوقع العداوة والبغضاء بين الأبناء ، فكثرت الهروب والفرار والخروج من العواصم والمدن والرجوع الى منازل الآباء والأجداد وقيامهم ومنازل العشيرة ومراعات انعامهم ومزارع الاصول وحقولهم وكثرة الهجران من الوطن واللجوء الى الدول المجاورة والبعيدة فكم من شريد وطريد وكم مدينه خاويه على عروشها وديار ساقطه سقوفها وكم من قريه ارتحلت عنها سكانها فلا ترى فيها إلا كهولاً للسباع واوكارا للطيور ، ولم يكن هذا الوطن اختلاف في الدين والاعتقاد والمذهب بل والقراءه فقد كانت هذه الامه كلها مسلمه ، وكانت العقيدة الأشعرية هي العقيدة الوحيدة لها ومذهب الشافعي مذهبها ، وكانت القراءة على قراءة أبي عمرو بن العلاء فلم يكن بين هذه الأمة تفرق واختلاف في هذا كله من بدء تاريخها إلى منتصف القرن الرابع عشر الهجري تقريباً ، ثم ظهرت البدع أول مرة فيما بين الخمسين والستين من هذا القرن وكانت الحكومات المتعاقبة تقف أمام نشاطها وتفرض المراقبة على خطواتها وكانت تقشي سرراً⁽¹⁾ أفكارها ، وتلقى خفية الدروس إلى أصحابها.

وطبعاً كانت هذه الوحدة الكاملة والإتفاق الكلي في الدين والمذهب والإعتقاد مما يغيظ أعداء الإسلام ويغرس الشحاء والحسد في قلوبهم فكانوا متربصين بنا الدوائر ، مرتقبين يوماً تذهب فيه هذه الوحدة والمودة فتحقت والأمر لله أحلامهم ونجحت آمالهم ، فصار المواطنون كفريسة لا تمتنع السباع وسائمه ترعى بلا راع ، فامتدت أطماع الأعداء وتداعت الدعاة الصليبية عن الأرجاء وجاءت من كل فج عميق ، لكننا نرجو الله أن تكون العاقبة على عكس مرادها ونقيض مظنونها ، ولم يكن سبب هذا كله إلا سقوط الدولة وسيطرة القبلية وسلطنة العصبية ، وهذا ما كفلني أن أقتحم العقبات وأنفق الساعات في التحذير من العواقب السيئة التي تنتج عن القبلية والعصبية.²

والآيات والأحاديث في هذا الشأن كثيرة ، وصيغ الأمر والنهي فيها واضحة ، فيقول الله سبحانه وتعالى: (خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء)³ وهنا يتبين لنا أن الخلق جميعهم متساوين ، عربيهم وأعجميهم ، وجاء التفضيل

¹ عثمان بن الشيخ ، المنح الوهية في ذم القبلية العصبية ، الطبعة الثانية ، 1428 ، ص 1 ، 2 ، 3 ، 4

² عثمان بن الشيخ ، المنح الوهية في ذم القبلية العصبية ، الطبعة الثانية ، 1428 ، ص 1 ، 2 ، 3 ، 4

³ سورة النساء ، الآية (1)

بالتقوى. وقوله تعالى: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير)¹

ثانياً: مشكلة البحث/

- هل العصبية القبلية تزيد من مجتمع عنها في مجتمع آخر ؟
- ما أثر العصبية القبلية على المجتمع ؟
- هل للعصبية القبلية علاقة بالتنشئة والبيئة ؟
- ما أثر العصبية القبلية على تشتت أفراد المجتمع ؟
- ما الذي يجب فعله لتقادي هذه المشكلة ؟

ثالثاً: أهداف البحث/

- 1- التعرف على العصبية القبلية مظاهرها ومعرفة أثرها على المجتمع.
- 2- معرفة الحكم الشرعي للعصبية القبلية.
- 3- الإلمام بأضرار العصبية القبلية في المجتمع.
- 4- عرض طرق التخلص من مشكلة العصبية القبلية.

رابعاً: أدوات البحث

1)المقابلة interview

هناك تعريفات كثيرة للمقابلة من أبرزها :- أنها محادثة تشكل تأخذ تفاعل وتجرى بين فردين , وهذا التفاعل يكون موجهاً من أحدهما إلى الآخر للحصول على معلومات دقيقة وبيانات تفيد في دراسة موضوع ما كما تقيد في بعض المهن , مثل مهنة الخدمة الاجتماعية , والمقابلة هنا حسب التعريف السابق , عبارة عن علاقة ديناميكية تساعد الباحث بالتعرف على قيم وآراء واتجاهات ومعتقدات المبحوث وكذلك تعد المقابلة أداة ووسيلة لجمع بيانات حيوية وهامة. ولإجراء المقابلة لابد من استشارة الدافع لدى المبحوث للإستجابة وتهيئة جو المقابلة حيث يخصص للمقابلة الوقت والمكان والظروف المناسبة , ويجب توجيه الأسئلة بطريقة سهلة وليست جامدة مع تجنب أسلوب التحقيق ومراعاة حالة المبحوث , وتسجيل إجابات الأسئلة مباشرة لتقادي الأخطار الناجمة عن التسجيل من الذاكرة أو التعريف. كما يمكن عن طريق المقابلة أن تجمع الباحثة البيانات وجهاً لوجه ويمكنها أن تتعرف أيضاً على مشاعر ودوافع واتجاهات النفس البشرية وهذا ما يصعب الحصول عليه عن طريق وسائل أخرى لجمع البيانات.

2)الملاحظة Observation

تعد الملاحظة من أهم وسائل جمع البيانات ومن أهم الأشياء الأساسية في بحث ظاهرة تقريباً حيث أن هناك بعض أنماط الفعل الإجتماعي الذي لا يمكن فهمها حقيقياً إلا من خلال مشاهدة حقيقية بمعنى رؤيتها رؤى العين. وتتميز الملاحظة عن غيرها ن طرق جمع البيانات بأنها تسجل السلوك بما يتضمن من مختلف العوامل في نفس الوقت الذي يتم فيه فيقل بذلك احتمال تدخل عاملي الذاكرة لدى الملاحظة وقدرة الشخص على أن يجيب لما يوجه له من أسئلة تتصل ببعض جوانب سلوكه.

3)الاستبيان:

وسوف تستخدم الباحثة في الدراسة الاستبيان وذلك للتعرف على العصبية القبلية وأثرها على المجتمع

¹ سورة الحجرات , الآية (13)

وهناك شروط عامة لإعداد استمارة الاستبيان أو عند تصميمها:⁽¹⁾

- 1- أن تكون قصيرة بقدر الإمكان.
 - 2- ألا تحتاج أسئلتها إلى إجابات طويلة.
 - 3- صياغة الأسئلة بأسلوب سهل وألفاظ معرفة لا تحمل أكثر من إجابة.
 - 4- ألا تشمل الأسئلة وقائع.
 - 5- تدرج الأسئلة.
 - 6- ألا يشتمل السؤال على أكثر من فكرة واحدة.
- ولا بد من التمييز بين نوعين من الاستبيانات وهما :-

1- استبيان مفتوح :-

وهو عبارة عن أسئلة مقالیه يجب عنها الباحث بالكم والكيف الذي يريد , وإعطاء المستخدم أو الباحث حرية كتابة رأيه ولا يكون هناك تحديد للإجابات وهذا النوع مفيد عندما لا يكون هناك تحديد معين للأشخاص الذي سوف يقومون بالمشاركة في الاستبيان وأيضاً له خبرة انه يعطي الحرية للأشخاص لكي يعبروا بحرية تامة.

4- استبيان مغلق: وهو عبارة عن أسئلة من نوع الإجابات القصيرة لكل منه إجابتان غالباً نعم أو لا , موافق أو غير موافق.

كما أن هناك عدة اعتبارات يجب الأخذ بها عند وضع الاستبيان:

- 1- أن تكون منتمية للبعد الذي تدرج تحته.
- 2- أن تشمل على شرح للمصطلحات الجديدة. 3- سلامة اللغة.
- 4- يلزم تجريب الاستبيان على عينة مغيرة مماثلة للفئة المستهدفة كنوع من التحكيم.
- 5- وضوح تعليمات الاستبيان.²

خامساً: حدود البحث

- 1- مجال بشري: عينة من مجموعة من الأفراد التي لديهم أفراد متعصبين قليلاً بمنطقة القصيم بالرس في المملكة العربية السعودية.
- 2- مجال جغرافي : المملكة العربية السعودية / منطقة القصيم / مدينة الرس.
- 3- مجال زمني: ينتهي البحث بانتهاء مدة التطبيق الميداني. ومدته عام

سادساً: أهمية الدراسة

- 1- الأهمية العلمية: إن بالتعلم يبتعد الإنسان عن العصبية القبلية حيث أن العلم يبعده عن الجهل و ينير مسيرته الدينية والدنيوية ويتعرف على حكم العصبية القبلية وبهذا نقل العصبية في المجتمع.
- 2- الأهمية العملية: تفيد هذه الدراسة في ترابط المجتمع وتكاتفهم وعدم دماره , ويزيد من تطوره وإنمائه وإسعاده في جميع مراحلها , وتساعد على جمع شمله.

سابعاً: مصطلحات البحث:

العصبية مصدر صناعي , وهي كما قال ابن منظور في لسان العرب: المحاماة والمدافعة , قال ابن منظور: وتعصبنا له ومعه نصرناه. وفي القاموس وشرحه: تعصب: أتى بالعصبية محركة , وهو أن يدعو الرجل إلى نصرته عصبته والتألب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا أو مظلومين , وقيل: العصبي هو الذي يغضب لعصبته ويحامي عليهم , والتعصب المحاماة والمدافعة , وتعصبنا له ومعه نصرناه.

قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر: العصبي هو الذي يغضب لعصبته ويحامي عنهم , والعصبة الأقارب من جهة الأب لأنهم يعصبونه ويعتصب بهم - أي يحيطون به ويشدد بهم , والعصبية والتعصب : المحاماة والمدافعة , وقال علي قاري في

¹ صابرين عوض حسن حسين , مشروع تنظيم الأسرة , دراسة تقويمية على مجتمع محلي , رسالة دكتوراه غير منشورة , سنة 2010, ص7, 8, 9.

² صابرين عوض حسن حسين , مشروع تنظيم الأسرة , دراسة تقويمية على مجتمع محلي , رسالة دكتوراه غير منشورة , سنة 2010 , ص9

المراقبة في باب المفاخرة والعصبية: وقد يكون بين المفاخرة والعصبية تلازم .
والعصبية في إصطلاح الشريعة إعانة قومك على الظلم , فقد روى أبو داود في سننه في باب العصبية من كتاب الأدب عن بنت
واثلة بن الأسقع أنها سمعت أباها يقول: قلت يا رسول الله ما العصبية ؟ قال: أن تعين قومك على الظلم.
وروى البخاري في الأدب المفرد في باب حب الرجل قومه عن فسيلة قالت: سمعت أبي يقول: يا رسول الله أمن العصبية أن يعين
الرجل قومه على الظلم ؟ قال: نعم.

وفي المراقبة في باب المفاخرة والعصبية في الفصل الثاني عن عبادة بن كثير الشامي من أهل فلسطين عن امرأة منهم يقال لها فسيلة
أنها قالت: سمعت أبي يقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله أمن العصبية أن يحب الرجل قومه ؟ قال:
لا , ولكن من العصبية أن ينصر الرجل قومه على الظلم. رواه أحمد وابن ماجه.
والعصبية تطلق أيضاً على التناصر الطائفي والفكري والمذهبي والقطري ونحو ذلك , فيقال: فلان متعصب لمذهب كذا أو لطائفة
كذا ونحوها.

والقبلية مصدر صناعي أيضاً , والذي يظهر أخذاً مما ذكرناه في العصبية أنها المحاماة والمدافعة عن القبيلة ظلماً , وإعانتها عليه ,
وتستعمل القبيلة أيضاً بالدفاع عن الفصائل¹ والأفخاذ ونحوها وإعانتهم على الظلم , فهي أخص من العصبية فإنها تستعمل للتناصر
والندافع الطائفي والمذهبي ونحوهما كما ذكرناه.

والحمية قال في لسان العرب: فلان ذو حمية منكرة إذا كان ذا غضب وأنفة

وفي حديث معقل بن يسار: فحمى من ذلك أنفاً , أي أخذته الحمية وهي الأنفة والغيرة².

والعصبية: الأقارب من جهة الأب , وعصبة الرجل: أولياؤه الذكور من ورثته , سُموا عَصَباً بنسبه , أي: أحاطوا به , فالأب طَرْفٌ
والابن طرف , والعم جانب والأخ جانب , والجمع: العَصَبَات , والعرب تسمي قرابات الرجل: أطرافه , ولمّا أحاطت به هذه القرابات
وعَصَبَتْ بنسبه , سَمَوْا: عَصَبَةً , وكل شيء استدار بشيء فقد عَصَبَ به.

والعصبية والعصابة: الجماعة , ومنه قوله تعالى: (ونحن عَصَبَةٌ) [يوسف:8]

, ومنه حديث: ((اللهم إن تُهْلِكْ هذه العصابة من أهل الإسلام , لا تُعبد في الأرض))

وعَصَبٌ: شديد , ومنه قوله تعالى: (هذا يوم عَصِيب) [هود:77]

العصبية في الإصطلاح: قال الأزهرى في (تهذيب اللغة): ((والوصية: أن يدعو الرجل إلى نصره عَصَبْتَهُ والتألب معهم , على
من يناوئهم , ظالمين كانوا أو مظلومين)).

وعرفها ابن خلدون بأنها: ((النعرة على ذوي القربى , وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم , أو تصيبهم هَلَكَةٌ... ومن هذا الباب الى لولاء
والحلف , إذ نَعَرْتُ كل أحد على أهل ولائه وحلفه)).

وعرفها بعضهم بأنها: ((رابطة اجتماعية سكيولوجية (نفسية) شعورية ولا شعورية معاً , تربط أفراد جماعة ما , قائمة على القرابة ,
ربطاً مستمراً , يبرز ويشد عندما يكون هناك خطر يهدد أولئك الأفراد ؛ كأفراد أو كجماعة))

وعرفها آخرون بأنها: التلاحم بالعصب , والالتصاق بالدم , والتكاثر بالنسل , ووفرة العدد , والتفاخر بالغلبة والقوة والتطاول .
وهناك من الباحثين من فسرها بأنها: ((رابطة الدم)) أو ((تكتاف اجتماعي)) أو ((تضامن قبلي)) , إلى غير ذلك من تعريفات
وتفسيرات للعصبية ؛ تدور في مجملها حول معنيين رئيسيين : ((الاجتماع)) أو ((تضامن قبلي)) , إلى غير ذلك من تعريفات
وتفسيرات للعصبية ؛ تدور في مجملها حول معنيين رئيسيين: ((الاجتماع)) و ((النصرة)) ؛ فهما يمثلان صُلب العصبية , ومع أن
العلماء قد ذكروا للعصبية تعريفات متنوعة , إلا أنها لا تخرج في مجملها عن هذين المعنيين ؛ سواء كان ذلك الاجتماع والتناصر
حقاً أم لا.³

مفهوم القبيلة: هي نسبة إلى القبيلة , وينسب إليها أيضاً فيقال: قبيلته , و ((القبيلة من الناس: بنو أب واحد . ومعنى القبيلة من ولد

¹ عثمان بن الشيخ , المنح الوهية في دم القبيلة والعصبية , الطبعة الثانية , 1428 , ص 10, 11

² عثمان بن الشيخ , المنح الوهية في دم القبيلة والعصبية , الطبعة الثانية , 1428 , ص 11

³ خالد بن عبدالرحمن الجريسي , الناس كلهم بنو آدم وآدم من تراب , دن , ص 25, 26, 27

إسماعيل: معنى الجماعة ؛ يقال لكل جماعة من أب واحد: قبيلة)).

هذا هو معنى القبيلة في القديم والحديث.

وإن الناظر في النظام الاجتماعي عند العرب يدرك أن هذا المفهوم كان واسعاً في الجاهلية ثم هذبته الإسلام فأقر بعضه ونهى عن بعض ، وتتمثل سعة النظام الاجتماعي في العهد الجاهلي في قبوله انضمام أفراد للقبيلة لا ينتمون إلى أبيهم.¹

ثامناً: الدراسات السابقة/

1-دراسة عبدالفتاح تركي موسى: (2006) عن التعصب القبلي وأثره على الاتجاه نحو المشاركة في تنمية المجتمع دراسة ميدانية على طلاب الجامعة بقنا.

والتي هدفت إلى: التعرف على أبعاد ظاهرة التعصب القبلي لدى طلاب الجامعة وأثره على اتجاههم نحو المشاركة في تنمية المجتمع ، محاولة الوصول إلى توصيات علمية وفكرية وتربوية يمكن أن تعمل على محاصرة هذه الظاهرة ، ومن ثم العمل على التأثير في عوامل وجودها حتى لا تقف عقبة أمام التنمية.

وقد خلصت الدراسة إلى أن: اتجاهات وأفكار العينة من فئات القبائل الثلاثة الأشراف والعرب والهورة إلى محاور ثقافية ترتبط بنزعه تفوق المكانة ، فالأشراف ينظرون إلى جماعتهم على أنهم مهمين في المكانة الدينية المنسوبة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وبالتالي لهم مكانة أكثر من غيرهم. كما أن العرب ينظرون إلى تاريخهم في مصر بأنهم هم الذين أدخلوا الإسلام ومازالت قبائلهم منتشرة في صعيد مصر ، وشكل وجود جماعتهم لها معان مورثة تتميز بها كل قبيلة عن الأخرى.

أما الهورة ينظرون على أنهم أصحاب المكانة الزراعية والثروة وأن الآخرين أقل منهم مكانة في البناء الاقتصادي والمكانة الاجتماعية ومن ثم فهم أولى بالمراكز القيادية في المشاركة السياسية الشعبية.²

2-دراسة علي نصاري حسن 1998. عن المشكلات المدرسية المرتبطة بالتعصب القبلي ودور الخدمة الاجتماعية في التعامل معها.

وقد توصلت الدراسة إلى أن النعرة داخل القبيلة بأنها أفضل القبائل والتنشئة الاجتماعية للأسرة من أهم العوامل المؤدية إلى المشكلات القبلية الموجودة في بعض المدارس ، كما أن التعصب القبلي يؤدي إلى زيادة المشكلات داخل المجتمع المدرسي ويضعف الوعي بالمصلحة العامة³ ومن هذه المشكلات العنف اللفظي والبدني والتشاجر بين الطلاب ومساندة الطلاب بعضهم لبعض من نفس القبيلة ضد الآخرين.⁴

3-دراسة النصار (1424) بعنوان دور المناهج المدرسية في جنوب أفريقيا في التحول من العنصرية إلى الديمقراطية. وتهدف هذه الدراسة إلى توضيح مدى إسهام المناهج المدرسية في دولة جنوب أفريقيا في مساعدة المتعلم على فهم الطبيعة التغير الذي طرأ على المجتمع جراء التحول من عهد التفرقة العنصرية إلى عهد الحرية والديمقراطية وما صحب ذلك من تغيرات في القيم الاجتماعية والاتجاهات وأنماط السلوك المختلفة ، كما حاولت الدراسة في تحقيق ذلك من خلال التعرف على أهم الغايات التربوية الواردة في وثائق المناهج المدرسية المطورة في دولة جنوب أفريقيا.

وأظهرت نتائج الدراسة تأكيد دستور جمهورية جنوب أفريقيا أهمية معالجة تقسيمات الماضي ، وتأسيس مجتمع مبني على القيم الديمقراطية والعدالة الاجتماعية، وحقوق الانسان الأساسية وبوصفها من أهم أسس التحويل والتطور في مناهج التعليم في جنوب أفريقيا ، وقد سعت وثيقة منهج الثقافة والفنون والعلوم الاجتماعية إلى تشجيع المتعلمين على بناء المعرفة الشاملة للتنوع والاختلاف التي تتميز به الدولة ومحاولة فهم هذا التنوع بما في ذلك فهم الثقافة والدين والاختلافات العرقية الناتجة عن هذا التنوع وهذه الصفات مجتمعه تخدم بشكل غير مباشر الغايات التربوية التي نص عليها الدستور وتبدو الرغبة في القضاء على التمييز العنصري وفي إبراز العمق والأصالة في الهوية المحلية حاضرة في أهداف وثيقة منهج الثقافة والفنون من خلال تطوير مستوى التعاون والعمل الجماعي

¹ خالد عبدالرحمن الجريسي ، الناس كلهم بنو آدم وآدم من تراب ، دن ، ص 27

² عبدالفتاح تركي موسى ، التعصب القبلي وأثره على الاتجاه نحو المشاركة في تنمية المجتمع ، جامعة قنا ، دن ، ص 1

³ علي نصاري حسن ، المشكلات المدرسية المرتبطة بالتعصب القبلي ودور الخدمة الاجتماعية في التعامل معها ، دن ، ص 1

⁴ علي نصاري حسن ، المشكلات المدرسية المرتبطة بالتعصب القبلي ودور الخدمة الاجتماعية في التعامل معها ، دن ، ص 1

بين الأفراد وفي احترام قيم الآخرين وتقدير فنونهم وتأكيد أهمية الثقافة المحلية في توحيد الأمة وفي بناء دولة ديمقراطية موحدة.¹

4-دراسة ياسر هشكل (2015): السمات الشخصية للمتعبص قليلاً.دراسة وصفية على طلاب الجامعة. هدفت الدراسة إلى التعرف على ماهية التعصب القبلي وأسبابه وآثاره وصور التعبير عنه , التعرف على أهم سمات الشخصية المميزة للمتعبص قليلاً , وخلصت الدراسة إلى أن الشخص المتعبص يتسم بالتطرف والعنف في التعامل والغلظة مع الآخرين , النظرة التشاؤمية والتقليل من أعمال الآخرين , عدم الاستقرار الانفعالي والتهور وعدم ضبط النفس , التعصب للرأي وعدم السماح للآخرين بإبداء الرأي , الخروج عن القيم الاجتماعية والسلوكية المجتمعية .²

5-دراسة عبدالله عقاب مسفر الذيابي (2015) العصبية القبلية في ميزان الإسلام , رسالة ماجستير مقدمة الثقافة الإسلامية. والتي هدفت إلى معرفة أسباب العصبية القبلية ومفهومها وتشخيص وسائل وطرق انتشارها , والوقوف على آثارها وكيفية علاجها . وخلصت الدراسة إلى: بيان ذم العصبية القبلية المذمومة بجميع أشكالها , وأنها جاهلية منهي عنها ويجب اجتنابها وإحلال الأخوة الإيمانية بدلاً منها , وأن لها آثاراً سلبية على الفرد والسلوك والمجتمع.³

6-دراسة محمد نجيب بو طالب (2011) الأبعاد السياسية للظاهرة القبلية في المجتمعات العربية: هدفت الدراسة إلى سير الأبعاد السياسية للظاهرة القبلية في المجتمعات العربية المعاصرة , بعد موجة الثورات الشعبية التي اجتاحت المنطقة وبدأت تطيح بالأنظمة السياسية التي تحكمت عدة عقود في مسار الحياة السياسية. كما هدفت إلى الكشف عن الآليات المتحكمة في علاقة الدولة بالمجتمع , والتي أبرزت جوانب ظلت خفية أو مجهولة لدى دارسي الظاهرة القبلية.

وخلصت الدراسة إلى أن الساحة العربية غنية بالمعطى القبلي , وأن حضور المعطى القبلي يبدو في الحياة السياسية في المنطقة المغربية , مرتبطاً بمدى تعامل الدولة معه , وبالتالي بطبيعة تصوراتها وبرامجها حول مكانة الهوية القبلية ودورها في المرحلة المعاصرة.⁴

7-دراسة عبد الجابر عبد اللاه عبد الظاهر 1997. عن بعض العوامل النفسية المرتبطة بظاهرة التعصب القبلي في قنا. وتهدف هذه الدراسة إلى معرفة العوامل الخفية لدى الطلاب مرتفعي ومنخفضي التعصب القبلي ومعرفة الفروق في درجة التعصب تبعاً لمستوى تعليم الوالدين والكشف عن الجوانب الشعورية واللا شعورية واضطرابات الشخصية والصراعات المؤدية إلى التعصب القبلي .

وقد توصلت الدراسة إلى أن التعصب القبلي يؤدي إلى تأثيرات نفسية واجتماعية واقتصادية سيئة على الأفراد والجماعات داخل المجتمع.⁵

-التعقيب على الدراسات:

1-أتفق بأن الاشراف ينظرون إلى جماعتهم على أنهم مهمين في المكانة الدينية المنسوبة إلى الرسول وكذلك العرب والهورة ولا أختلف في هذه الدراسة بشيء .

2-أتفق بأن التنشئة الاجتماعية للأسرة لها دور كبير في التعصب القبلي , وأن التعصب فعلاً يؤدي إلى زيادة المشكلات داخل المدرسة وكذلك أنه يضعف الوعي بالمصلحة العامة.

3-تنص على أهم أمران وهما توحيد الأمة وبناء دولة ديمقراطية موحدة ؛ أتفق أن هذان الأمران يساعدان على زوال هذه الظاهرة.

4-أتفق بأن الشخص المتعبص يقلل من أعمال الآخرين الذين ليسوا من قبيلته وعدم الاستقرار الانفعالي والتهور وعدم ضبط النفس والخروج عن القيم الاجتماعية والسلوكية المجتمعية , وأختلف بأن ليس كل متعبص قبلي يتسم بالعنف في التعامل و الغلظة مع الآخرين.

¹ عثمان بن الشيخ , المنح الوهيبية في ذم القبلية والعصبية , الطبعة الثانية , 1428

² ياسر هشكل , السمات الشخصية للمتعبص قليلاً , جامعة القاهرة , دن.

³ عبدالله عقاب مسفر الذيابي , العصبية القبلية في ميزان الإسلام , رسالة ماجستير , دن.

⁴ محمد نجيب بو طالب , الأبعاد السياسية للظاهرة القبلية في المجتمعات العربية , جامعة القاهرة , دن.

⁵ عبد الجابر عبد اللاه عبد الظاهر , العوامل النفسية المرتبطة بظاهرة التعصب القبلي , جامعة قنا , دن.

5- أتفق مع هذه الدراسة ، حيث أن العصبية جاهلية ومن صفات أهل الجاهلية وأن لها آثاراً سلبية على الفرد والسلوك والمجتمع

الاطار النظري

العصبية القبلية :

العصبية في اللغة. مشتقة من العصب وهو الطي والشد وعصب الشئ يعصبه عصباً طواه ولواه وقيل: الشده والتعصب المحاماة والمدافعة ، والعصبية :الاقارب من جهة الأب وعصبه الرجل: أولياؤه الذكور من الورثة سموا عصبه لأنهم غضبوا بنسبه أي أحاطوا به فالأب طرف والابن طرف والعلم جانب والأخ جانب والجمع العصبات ، والعرب تسمى قرابات الرجل :أطرافه ولما احاطت به هذه القرابات وعصبت بنسبه سُموا :عصبه وكل شيء استدار بشئ فقد عَصَبَ به والعصبية والعصابة: الجماعة ومنه قوله تعالى(ونحن عصبه) (يوسف:8)

، ومنه حديث عمر رضي الله عنه: " اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لانعبد في الأرض " جزء من حديث اخرجه مسلم (١٧٦٣) ، من حديث عمر رضي الله عنه.

وعصب: شديد ومنه قوله تعالى: (هذا يوم عصيب) [هود:77]

العصبية في الاصطلاح: قال الأزهرى في تهذيب اللغة: (والعصبية أن يدعو الرجل الى نصره عصبته والتألب معهم على يناوئهم ،ظالمين كانوا او مظلومين)

وعرفها ابن خلدون بأنها: (النصرة على ذوي القربى ، وأهل الأرحام ان ينالهم ضيم ،او تصيبهم هلكه ، ومن هذا الباب الولاء والحلف ، إذ نعر كل أحد على أهل ولائه وحلفه)

وعرفها بعضهم بأنها: (رابطة اجتماعيه سكيولوجية (نفسية) شعوريه ولا شعوريه معاً ، تربط أفراد جماعه ما ، قائمة على القرابة ، ربطاً مستمر ، يبرز ويشد عندما يكون هناك خطر يهدد أولئك الأفراد، كأفراد أو كجماعة)

وعرفها اخرون بأنها: التلاحم بالعصب والالتصاق بالدم والتكاثر بالنسل ووفرة العدد والتفاخر بالغلبة والقوة والتناول . وهناك من الباحثين ما فسرها بأنها: (رابطة الدم) أو (تكاتف إجتماعي) أو (تضامن قبلي) إلى غير ذلك من تعريفات وتفسيرات للعصبية تدور في مجملها حول معنيين رئيسين (الاجتماع) و (النصرة) حكم الاسلام في العصبية الجاهلية:

لقد بات من المسلم به ان الشريعة الاسلامية لم تأت لتهدم كل ما كان عليه الناس من قبلها لتؤسس عليه الناس قبلها ، لتؤسس على أنقاضه بناءً جديداً لا صلة له بفطرة البشر وما تقتضيه سنن الاجتماع ، وإنما جاءت لتحقق الحق وتبطل الباطل ومِمَّا لاشك فيه أيضاً أن عادات العرب وتقاليدهم وأخلاقهم ومعاملاتهم في العصر الجاهلي -بمختلف جوانب الحياه- لم تكن سيئة كلها بل منها ما كان ممدوحاً فأقره الاسلام وبنى الاسلام انطلاقاً من قول النبي صلى الله عليه وسلم (إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق) ومنها ما كان مذموماً فأبطلها الاسلام أو صحح فهمه وطريق أعماله فأصبح بعدها أمراً محموداً.

وبما أن العصبية الجاهلية كانت بمثابة الأساس للأعراف القبلية السائدة آنذاك ، وكانت في الوقت نفسه من أسباب الفرقة والنقائز بين الناس ، لذا فقد ركز الرسول صلى الله عليه وسلم عليها وحاربها بكل قوة ودون هوادة وحذر منها وسد منافذها ، لأنه لا بقاء للدين العالمي ولا بقاء للامة الواحدة مع هذه العصبيات ، ومصادر الشريعة الاسلامية زاخرة بإنكارها وتشنيعها ، وما أكثر النصوص في ذلك¹

ومن الأخلاق التي يتخلف بها المتعصبون التفاخر والتعظيم بالآباء والاجداد ؛ فيذكر محاسن أصولهم من شجاعة وكرم وفصاحة ورياسة وأمانة وإصابة في الرأي وغير ذلك من كل ما يعتقدونه مجداً وشرفاً لهم ، وكثيراً ما يتسبب في ذلك النشائم والتسابيب بل وقتلاً بين القبائل فيهلك فيه الخلائق ،وقد كان في الجاهلية موسم عظيم بسوق عكاظ تجتمع فيه القبائل للتناقص² بالفصاحة والخطب والأناشيد بالأشعار ولما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن التفاخر بالآباء والاجداد وأنزل الله في ذلك قرآناً كريماً وبيّن لنا أن أكرم الناس عنده تعالى أتقاهم ، لا أكثرهم نفراً وجنوداً ، وأولاداً وأموالاً ،ولا أشدهم قوه ومنعه ولا أبهجهم حسناً وجمالاً ،

¹ خالد عبدالرحمن الجريسي ، العصبية القبلية من المنظور الاسلامي الناس كلهم بنو آدم وآدم من تراب ، دن ، ص25، 26، 43

² عثمان بن الشيخ ، المنح الوهية في ذم القبلية والعصبية ، الطبعة الثانية ، 1428 ، ص28

وغير ذلك مما يفتخر به الناس عاده وطبعاً.

وقال ابن الكثير في تفسير سورة التكاثر: قال ابن ابي حاتم: {الهاكم التكاثر} -نزلت في قبيلتين من قبائل الأنصار، بني حارثة وبني حارث، تفاخروا وتكاثروا، فقالت احدهما: فيكم مثل فلان ابن فلان وفلان؟ وقال الآخرون: مثل ذلك، تفاخروا بالأحياء ثم قالوا: انطلقوا بنا إلى القبور فجعلت احدى الطائفتين تقول: فيكم مثل فلان يشيرون إلى القبور ومثل فلان؟ وفعل الآخرون مثل ذلك فأنزل الله {الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر} [التكاثر: 1, 2]

وفي المدارك والمحلى: حتى زرتم المقابر حتى عدتكم من في المقابر من موتاكم تكاثراً.

وروى أبي داود في باب التفاخر بالأحساب من كتاب الأدب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم "إن الله قد ذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء مؤمن تقي وفاجر شقي أنتم بنو آدم وآدم من تراب، ليدعن رجال فخرهم بأقوام إنما هم فحم من فحم جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن"

وروى الترمذي في تفسير سورة الحجرات عن ابن عمر قال: ان الرسول صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم فتح مكة فقال: يا أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وتعاضمها بأبائها، فالناس رجالان، بر تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله، والناس بنو آدم وخلق الله آدم من تراب" قال الله تعالى: يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير} ورواه الترمذي أيضاً في باب فضل الشام واليمن من كتاب المناقب ولفظه: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لينتهين أقوام يفتخرون بأبائهم الذين ماتوا، إنما هم فحم من فحم جهنم أو ليكونن أهون على الله عز وجل من الجعل الذي يدهده الخرا بأنفه، إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء إنما هو مؤمن تقي وفاجر شقي، الناس كلهم بنو آدم وآدم من تراب.

وقال الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب: روى هذا الحديث البيهقي بإسناد حسن.

وقال علي قاري في المرقاة في شرح هذا الحديث ج ٩ من ١٨٣: والحاصل انه صلى الله عليه وسلم شبه المفتخرين بأبائهم الذين ماتوا في الجاهلية بالجهل، وأبائهم المفتخر بهم بالعدرة، ونفس افتخارهم بهم بالدهده بالأنف.

وقال في عون المعبود: في مسند ابي داود الطيالسي وشعب الإيمان عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا تقخروا بأبائكم الذين ماتوا في الجاهلية. وفي المشكاة في باب المفاخرة والعصبية في الفصل الثاني عن أبي بن كعب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولا تكنوا. رواه في شرح السنة.¹

الإسلام دين الله العزيز الحكيم أنزله على لسان رسول الله لإسعاد البشرية وإنقاذهم من الأنانية وحب الذات، حيث أن البشرية هم عباد الله خلقهم ليعيشوا أخوة متعاونين متكافلين، أن الله سبحانه وتعالى الذي خلق العباد بنفسه هو أرحم بهم من أنفسهم فمن رحمته سبحانه أن جعل هذا الدين الحنيف تشريعه شرعه بحكمه بالغه ودقه عجيبه ليعيش الناس في تطبيقه وتنفيذه على انفسهم سعداء متعاونين متضامنين متكافلين، وهذا رسول الله لا ينطق عن الهوى بين حقوق العباد بعضهم على بعض، ويرشدهم إلى التعاون والتناصر والتكافل، فقال صلى الله عليه وسلم من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لأظهر له. فليمعن الانسان بهذه القاعدة الاسلامية

أشكال التعصب

1- التعصب العنصري: Racial Prejudice

يعد التعصب العنصري أكثر أشكال التعصب التي نالت اهتماماً نظرياً وميدانياً في المجتمعات الغربية بشكل عام وفي المجتمع الامريكي بشكل خاص.

فعلى الرغم من قد التعصب العنصري إلا أن العنصرية (Racism) كمفهوم ظهر لأول مرة في قاموس (لاروس) الفرنسي عام 1932. وهو يشير إلى الاعتقادات والممارسات التي يفترض وجود اختلافات وراثية متأصلة ومهمة بين المجموعات البشرية المختلفة وهي اختلافات يمكن قياسها عبر متصل من (الرئيس) إلى (التابع) وهذا يؤدي إلى اتباع سياسات اجتماعية واقتصادية ضد

مجموعات موضوعة التعصب.

فالتعصب العنصري قبل كل شيء هو عبارة عن معتقدات ومعارف -بغض النظر عن مدى صحتها- تؤكد على تفوق عنصر معين على عناصر أخرى وتنتج عنها مشاعر الكراهية وسلوكيات تمييزية ضد أولئك الذين ينتمون إلى هذه العناصر بالوراثة. ويرى (تودورف) ، أن كلمة (العنصرية) في مفهومها الدارج ، تشير إلى ميدانين للواقع مختلفين جداً ، يتعلق الأمر من جهة بسلوك ينتج في الغالب عن حقد واحتقار تجاه أشخاص ذوي خصائص جسدية محددة جداً ومختلفة عن خصائباتنا ، ومن جهة أخرى بأيدولوجية ، مذهب متعلق بالعروق البشرية ولا يوجد الاثنان بالضرورة في الوقت ذاته. وللفصل بين هذين المعنيين أي العنصرية كسلوك أو ممارسات والعنصرية كأيدولوجية أو مذهب يستخدم تودورف العنصرية كأصطلاح ليشير إلى السلوك ، وعنصراوية كأصطلاح مخصص للمذاهب. ويضيف أن العنصرية التي تستند على عنصراوية سوف تكون لها نتائج كارثية بوجه خاص ، وكان هذا حال النازية تحديداً. العنصرية سلوك قديم ، أما العنصراوية فهي حركة فكرية ولدت في أوروبا الغربية ، وتمتد أهم مراحلها منذ منتصف القرن الثامن عشر وحتى منتصف القرن العشرين.

2- التمرکز العرقي: Ethnoentrism

يطلق التمرکز العرقي على ذلك الحكم والسلوك الذي على أساسه ينظر الفرد أو الجماعة إلى ثقافته أو قومه على انه أفضل وأوفق الثقافات والقوميات ، وهو يرى في ثقافته المعيار الأنسب والأصلح لتقييم الثقافات الأخرى. فالطرق المتبعة لفعل الأشياء في المجتمعات الأخرى -بناء على هذا المنطق- تعد أقل مرتبة. وربما منحرفة في كثير من الأحيان ، فالتمرکز العرقي في ضوء هذا المنطق يعني نزعة تعظيم الجماعة الداخلية وتشويه سمعة الجماعة الخارجية ، وهو يشير ضمناً إلى ضرورة أن تكون الجماعة الداخلية في مركز سلسلة من الدوائر المتمركزة وأي دائرة تمثل جماعة خارجية معينة والاتجاهات نحو هذه الدوائر تزداد تدريجياً نحو عدم التفضيل.¹

ومن عجائب العصبية وطرائفها ، أن أسباب حروبها وبواعثها قد تكون في أحيان كثيرة -تافهه للغاية الأمر الذي يجعل إطفاء اشتعالها أيضاً يتم بسهولة مدهشه وبيسر عجيب ، وذلك تبعاً لما تم عليه الحال حين اندلعت وإذا تبين ظاهرياً أن بعض الفتن والحروب تحدث بين الدول والإمارات ، فإن حلها في الحقيقة ينشأ بين القبائل والعشائر التي كانت أعرفها ونظمها سائدة في هذا الربوع..

وحتى حروب الممالك والإمارات فإن بعضها يحدث نتيجة لعله تكمن خلفها القبائل والعشائر؛ حيث تجر-في كثير من الأحيان - الدول معها ، وتغرقها في ويلات الحروب فتطيع بعضها وتقيم بعضها الآخر. وهكذا لم تعرف هذه البلاد طعم الاستقرار والهناء طوال قرون عديده ، بسبب التركيبة الاجتماعية التي تعذر على السلف تقويمها وتصحيحها ، كما تعذر على الخلف نبذها والتخلص من شرها ، وكان ذلك ممكناً لو ابتكروا نظاماً مخالفاً للنظم القبلية كما حدث في مجتمعات انسانية اخرى كالإغريق والرومان والجرمان وغيرهم ، وهنا يصح اسقاط النظم القبلية المتحجرة ضرورة ملحة ؛ في سبيل الحفاظ على كيان الدولة؛ أي دولة كانت ؛النظم القبلية تتناقض مع نظم الدولة ؛ بل تثبت -بفضل استقراء النصوص التاريخية المختلفة- ووجود صراع دائم ومن بين النظاميين ؛ وذلك الصراع المزمّن يؤكد حتماً إستحالة التعايش الدائم بينهما ، ولا ينتهي ذلك الصراع إلا بتغلب احد الطرفين على نقيضه (الدولة أم القبيلة) والنظام القبلي في حد ذاته (من حيث الهيكله والتنظيم) لا يشكل خطراً اساسياً على الدولة ، بل الخطر كل الخطر من في تلك الرابطة المعنوية ذات الروح المتحفزة الجياشة التي يسميها ابن خلدون (العصبية) ، تلك الروح التي تلازم القبيلة فتمتن لحمتها ، وتشد رباط القربى بين فئاتها فتعدوا بذلك قوة دفاعيه وهجوميه ؛ تتسلح بها القبيلة والعشيرة ؛ من أجل مقاومة النظم الغربية عنها والمناوئة وهي بالطبع نظم الدولة ومرد ذلك أن الدولة منذ ظهورها الأول في المجتمعات الإنسانية وجدت مقومة عنيفة من طرف التنظيمات الاجتماعية التي سبقتها إلى الوجود النظم القبلية مثال ؛ بسبب التناقض والتعارض في المصالح ويستفحل الصراع عادة بين نظم الدولة والنظم القبلية ، عندما تحاول الدولة إحتواء القبائل والعشائر

¹ هيو حاجي ديوبوي ، الاتجاهات التعصبية بين الجماعات العرقية ، دن، اربيل ، 2008 ، ص84، 85، 87

بإخضاعها وإحلال نظامها مكان النظام القبلي ؛ بهدف توحيد جهود المجتمع وضبطه ، فيصطدم عندئذ مسعى الدولة بالروح القبلية المترابطة وذات النعرة التي تأتي أي نظام غير نظامها ، وذلك النظام الذي لا يلزم أفراد مجتمعه بواجبات مادية ومعنوية ثقيلة كما هي حال الدولة التي تنقل كاهل رعاياها بنظمها الإدارية والمالية والعسكرية .. وثمة مجتمعات إنسانية عديدة رحبت فيها الدولة الصراع لصالحها فسادت نظمها على غيرها بعد ان تمكنت من دمج القبائل والعشائر ضمن كيائها المستحدث وبذلك تمكنت من مواكبه المسيرة الحضارية الإنسانية ، وهو ما يمكن ما لحظته في المجتمعات المتحضرة قديما كمصر والفرس والإغريق والرومان ، وبالمقابل عجزت مجتمعات اخرى عن التحول من شكل النظم القبلية إلى نظم الدولة على الرغم من توالي القرون وتتابع الأجيال ، وحتى إذا قامت في مساحتها دول قوية فلن تدوم قوتها طويلاً ؛ لأنها كانت تتميز في غالب الأحيان بضيق النفس ومحدودية الحركة ؛ نظرا لحاجتها إلى عاملي الاستقرار وطول العمر ، ويرجع هذا بطبيعة الحال إلى التركيبة القبلية التي أقرتها تلك الدول وسمحت بها . الأمر الذي جعلها عاجزة عن ترويضها أو محوها فيما بعد، وقد أشار ابن خلدون إلى بعض هذه المجتمعات التي هيمنت فيها¹ القبلية مثل: العرب والأمازيغ والترك والأكراد والمغول ، على أنه يمكن إضافة مجتمع الهنود الحمر الذين خصهم الأنثروبولوجي الأمريكي هنري لويس مورغان (1818.881م) بدراسة اجتماعيه ميدانية هامة كانت مصدر إلهام لباحثين كثيرين من بينهم ماركس وأنجلس ، حيث بهرتهما تلك النظم القبلية الهندية في شكلها البسيط وطابعها الديمقراطي ؛ ذلك لأنهما كانا يتطلعان إلى العودة بالمجتمعات الإنسانية إلى المنطلق الأول (عصر البدائية الأولى) للعصبية الذي تنوب فيه الدولة ونظمها ، غير أنها لم يغيرا اهتماماً التي تعادي التطور الحضاري والتقدم الإنساني.²

العصبية القبلية إجتماعية ، بسببها انتشرت البغضاء ومنها انبعثت الأحقاد ولأجلها رفعت شعارات شيطانية ولها تعددت الحميات العنصرية ، واستغلها الأعداء أبشع استغلال ، لم تدخل في مجتمع إلا فرقته ولا في صالح إلا أفسدته ولا في كثير إلا قللته ولا في قوي إلا أضعفته ، مانح الشيطان في شي مثلما نجح فيها ، شب عليها الصغير وشاب عليها الكبير وتبناها حثالة المجتمع ، إنها حرباء تلونت ألوانها وتنوعت أشكالها وساء وقبح تبعاتها ، إنها دعوى الجاهليه ، ورد التحذير منها في الأدله الشرعيه لكن للأسف الشديد والأمر العجيب أن تجدها وقد تأصلت في مجتمعنا المسلم وتربعت فينا جذورها وعمت كل طوائف المجتمع فلأجلها نحب ولها نعادي ، إنها العصبية القبلية ، فهي بليه عظيمة ومصيبة جليلة ، أكلت الخضراء واليابسة ، فهي المدمرة الساحقة والفتنة الحالقة ومنبع كثير من الأزمات القديمة والحاضرة ورمز الانحطاط والتأخر في الديار القاطنة ومسببة للفقر والقلق والنزوح في المجتمعات الآمنه ، إنها الغيرة لغير الاسلام والغضب لغير الله والانتصار للقوم ولو كانوا على باطل ، على حد قول أحدهم:

وهل أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد

وقول الآخر وهو يصف ناساً:

قوّم إذا الشر أبدى ناجدية لهم
طاروا إليه زرافات ووحداناً
لا يسألون أخاهم حين يندبهم
في النائبات على ما قال برهاناً

إنها من وحي الشيطان ووساوسه ومكره وكيد و نزغاته ، إنه التعاضم والعدوان على الآخرين، إنه الهجاء والسخرية والغرور والظلم وإنتقاص إنسانيه الانسان ، فهي مركب السفهاء ومحركة الدهماء ومحيرة العقلاء والأذكيا ، قفلملا يملك الانسان زمام نفسه ويتقيد بالقيود الشرعية بل والعقلية عند هيجان امواجها واشتعال نيرانها وتأجج حريقها ، فإذا دعا داعي القبليه وصرخ صراخها ونادى بأعلى صوته :بالقومي و قبيلتي ،ويابني فلان تحركت الأعصاب ، وهاجت النفوس وطاشت العقول ، فتراهم لإجابته مسرعين ولصيحته ملينين -ولأوامره نافذين ، بدون تلثم وتردد وتفكر في العواقب والنتائج ، فيقعون في كل واد يهيمون ويتساقطون كالهملج في المهالك ، ويخضون بلا تثبت في المعارك ، لا يدرون لما يَقتلون أو يقتلون ، ولقد عمتم شرها في أرض الصومال ، مدنها وقراها، وسهولها وجبالها ، فاتخذها الناس نظاما وارتضوا بها إماما ، وزعمائها حكاما فتقاومت الأمور وضائق الصدور واغتبطت القبور ، وحطت الفوضى رحالها³ بساحتها ، وامتلكت القيادة والإدارة ، فالوطن في يديها ، تعبت به وتقلبه ، كيف شاءت ، وتلعب به كما يلعب الصبي

¹ بوزياني الدراجي ، سلسلة العصبية القبلية العصبية القبلية ظاهرة إجتماعية على ضوء الفكر الخلدوني ، دار الكتاب العربي ، ص 6, 7 , 8

² بوزيان الدراجي، سلسلة العصبية القبلية العصبية القبلية ظاهرة إجتماعية على ضوء الفكر الخلدوني ، دار الكتاب العربي ، ص 8

³ أحمد عبدالرحمن حيفو، الأدلة الشرعية في الزجر عن العصبية القبلية ، دن ، ص 1, 2

بالكرة ، فخربت الديار واستيحت الدماء وانتهكت الحرمات ونهبت الأموال ، وافتعلت الأفاعيل ، وذهب بالكلية الحياء والمروءة ، فكأن القائل :

مررت على المرءة وهي تبكي
فقلت علام تنتحب الفتاة
فقال كيف لأبكي وأهلي
جميعاً دون خلق الله ماتوا

وصار الوطن شامة سوداء في العالم ، فالقبيلة هي سبب انهيار الدولة وسقوطها ، وسبب الدمار الشامل ، والهلاك العاجل والتدهور الكامل الذي حل بشعبنا وفرق بين جموعنا ، وأوقع العداوة والبغضاء بين أبناء الوطن ، فكثر الهروب والفرار من المدن ، والرجوع إلى منازل الآباء وخيامهم ومسكن الأجداد ومنازل العشيرة ومراتع أنعامهم ومرابضها ، ومزارع الأصول وحقولهم ، وكثر الهجران من الوطن واللجوء إلى الدول المجاورة والبعيدة ، فكم من شريد وطريد ، وكم من مدينه خاويه على عروشها ، وديار ساقطه سقوفها ، وكم من قرية ارتحلت عنها سكانها ، فلا ترى فيها إلا كهوفاً للسباع وأوكارا للطيور ، واستفاد من ذلك كل عدو لدود ، وماكر حسود ، فتداعوا من الأنحاء القريبة والبعيدة من أطراف الدنيا ، وجاءت كل فرقة ببضاعتها المسمومة وأفكارها المشؤومة ، لإستئصال هذه الأمة التي ظلمت نفسها وأعطت فرصة الإفساد لأعدائها ، فجاءت هيئة التبشير المسيحية ودعاة الصليب بمكايدها ، وحيلها ومكرها ودسائسها وخطبها التي تشوه بها دين الإسلام وتزدرى بها المسلمين ، واستخدمت جميع الوسائل التي ترى من خلالها نجاح دعوتها وانتشار عقيدتها ، وبذلت قصارى جهدها في خديعة البُلهِ والسخفاء والصبيان والشبان الذين لم يكمل عقلهم ولم تتم خبرتهم ، وحملوا كثيراً من هؤلاء إلى أوطانهم بإسم الإنقاذ من الحروب الأهلية والإطعام من الجوع ، وتوسيع المعيشة ، فأفسدت دين كثير من هؤلاء وأخلاقهم وعاداتهم الإسلامية ، وعصم الله كثير منهم من فتنتهم ، واشتركت في الإعتداء وتخريب الوطن بعض الشركات الأجنبية التي حملت على مراكبها السموم القاتلة ، والأوساخ الباقية من مستخرجات مصانعها ، فدفنتها في البر والبحر ، ومن المحتمل أن تكون عاقبة ذلك وخيمة ، وتورث الكوارث والإبادة وفناء الخلائق الكثيرة من البشر والحيوانات البرية والبحرية ، وكذلك المطابع التخريبية التي تطبع العملات المزيفة ، فقد استخدمها بعض التجار الأجنبية والوطنية فطبعت لهم الملايين الكثيرة من النقود ، وأخذوا بها أموال الناس ظمناً واعتداءً ، والعجيب أن التعصب القبلي لا يقف عند حد ولا ينتهي إلى مكان وهو يتبنى مبدأً أنا وأخي ضد ابن عمي ، وقد يصبح ابن العم هو الصديق إذا كان الاختلاف أو الصراع مع عائلة أخرى ، وهكذا مع الدوائر الأكبر ، فيمثلونها بطبقات البصل ، إذا ذهب طبقة ظهرت أخرى ، فلم يعد هناك صراع بين أهل الحق وأهل الباطل ، وبين أهل العدل ، وأهل الظلم ، بل أصبح صراعاً بين دوائر عرقية وهو صراع لا ينتهي ، لأن من السهل إشعاله لسهولة تأثره بالمصالح وموازين القوى والثارات والحسد والمناصب ، فضرر العصبية القبلية في مجتمعنا المسلم كبير ، وآثارها واضحة للجميع بدون أدنى أي نكير ، ويعلم ذلك القاضي والداني والقريب والبعيد ، بل قد أصبحنا أحسن مثل يتمثل به في العالم عند الحديث عن هذا الموضوع ، سواء في الكتابات أو المحاضرات والمؤتمرات ، ولم نُلقِ بالألّا لرابطة الدين والجنس واللغة¹

¹ أحمد عبدالرحمن حيفو ، الأدلة الشرعية في الزجر عن العصبية القبلية ، دن ، ص 2، 3

الإجراءات المنهجية للبحث

أولاً: مجتمع البحث

الرس مدينة سعودية ومحافظة في منطقة القصيم ، تقع في هضبة نجد ويحدها من الشرق البدائع ومن الغرب قصر بن عقيل والشنانة ومن الشمال الخبراء والقرين ومن الجنوب دخنه ، ومحافظة الرس تقع على دائرة عرض (31 43)(52 25) ، وتبعد عن مدينة بريدة 86 كم وعن الرياض 385 كم ، وعن المدينة المنورة 400 كم وعن مكة المكرمة حوالي 720 كم ، كما ترتبط بطرق معبدة مع جميع المدن والقرى في منطقة القصيم ومدن المملكة الأخرى ، وتشتهر بالفلفل الحار (الحبجر) ، كما يحب أهل الرس تسميته ؛ حيث يعشق أهلها هذا النوع من الخضروات .

الموقع ويقول ابن منظور (لسان العرب 6/98) والرس والرسييس وأديان بنجد أو موضعان ، وقيل: هما ماءان في بلاد العرب معروفان ، والرس اسم واد في قول زهير: بكرن بكورا واستحرن بسحرة فهين ووادي الرس كاليد في الفم فهو اسم ماء . ويقول ياقوت الحموي (معجم البلدان 3/43) الرس والرسييس .. وأديان بنجد أو موضعان ، وقال علي: الرس من أودية القبيلة . وقال غيره الرس ماء لبني منقذ ابن أعيان من بني أسد ، قال زهير: لمن طلل كالوحي عاف منازلهم=عفا الرس منه فالرسييس فعاقله ، وذكر ذلك ابن بليهد (صحيح الأخبار 4/226) . وقال الأصمعي: فالرس لبني أعيان رهط حمّاس. أما العبودي في معجم بلاد القصيم (3/1023) فيقول عن الرس:الرس مدينة رئيسة من مدن القصيم كله بعد بريدة وعنيزة ، وموقعها من غربي القصيم. ثم قال:ويقول ابن السكيت:الرس واد بقرب عاقل ، فيها نخل. ولعله يتحدث عنها في زمنه ، إذ أنها في الجاهلية كان الرس ماء يرده حمر الوحش ويقره ، ومن ذلك تبين أن الرس مدينة قديمة كانت على عهد الجاهلية مورد ماء للقبائل ، ثم لما جاء الاسلام دخلها العمران كغيرها حيث أن ابن السكيت كان عاش في القرن الثالث الهجري ولا شك بأنه نقل كلامه من غيره ممن تقدمه. ويصل عدد القرى التابعة للرس حوالي 2000 قرية كما ورد في أطلس المدن ، تقدر المساحة الاجمالية لمدينة الرس بالهكتار في عام 1407 هـ (700050) هكتارا ، أي ما يعادل (70000,500) كيلو متر مربع . وفي الوقت الحاضر وبعد أن توسعت المدينة بفضل النهضة العمرانية نتيجة الهجرات الوافدة من القرى والهجر المجاورة فتبلغ مساحة الكتلة العمرانية للمدينة حوالي (3500000) هكتارا ، أما طول المدينة فيبلغ حوالي (50000×0000009) كيلو متر مربع أي ما مقداره (40000005) كيلو متر مربع.

ثانياً: أدوات البحث/

لا يمكن أن يحق البحث الإجتماعي أهدافه المرجوه إلا إذا كانت عملية جمع البيانات مصممه على أساس علمي دقيق لأن هذه البيانات تمثل موضوع البحث الذي يسعى الباحث إلى تحقيقه ولذلك فإن عملية جمع البيانات تعتبر من العمليات الهامة في مراحل البحث الإجتماعي.

(1)المقابلة interview

دراسة موضوع ما كما تفيد في بعض المهن ، مثل مهنة الخدمة الاجتماعية ، والمقابلة هنا حسب التعريف السابق ، عبارة عن علاقة ديناميكية تساعد الباحث بالتعرف على قيم وآراء

(2)الملاحظة Observation

تعد الملاحظة من أهم وسائل جمع البيانات ومن أهم الأشياء الأساسية في بحث ظاهرة تقريباً حيث أن هناك بعض أنماط الفعل الإجتماعي الذي لا يمكن فهمها حقيقياً إلا من خلال مشاهدة حقيقية بمعنى رؤيتها رؤى العين.

(3)الاستبيان:

وسوف تستخدم الباحثة في الدراسة الاستبيان وذلك للتعرف على العصبية القبلية وأثرها على المجتمع

رابعاً: تحليل الاستبانة وأهم النتائج

المحور الأول: العصبية القبلية/

س1/هل أنت متعصبة قُبلياً ؟	العدد	النسبة
نعم	—	—
لا	50	%100

*وجدت الباحثة أن هناك نسبة 100% من العينة ليست متعصبة قُبلياً , بينما لا يوجد من هذه العينة متعصبة قُبلياً.

2/الأهل سبب في إكتساب العصبية؟	العدد	النسبة
نعم	35	%60
لا	15	%40

*وجدت الباحثة أن هناك نسبة 60% من العينة يوافقون أن الأهل سبب في إكتساب العصبية , بينما نسبة 40% من العينة لا يوافق على ذلك.

س3/الوازع الديني له دور في التعصب القبلي؟	العدد	النسبة
نعم	35	%60
لا	15	%40

*وجدت الباحثة أن هناك نسبة 60% من العينة يوافقون على أن الوازع الديني له دور في التعصب القبلي , بينما نسبة 40% من العينة لا توافق على ذلك.

س4/هل ترى أن الأصدقاء سبب من أسباب العصبية القبلية؟	العدد	النسبة
نعم	35	%60
لا	15	%40

*وجدت الباحثة أن هناك نسبة 60% من العينة يوافقون على أن الأصدقاء سبب من أسباب العصبية القبلية , بينما نسبة 40% من العينة لا توافق على ذلك.

س5/الإنترنت له دور في التعصب القبلي؟	العدد	النسبة
نعم	40	%70
لا	10	%30

*وجدت الباحثة أن هناك نسبة 70% من العينة يوافقون على أن الإنترنت له دور في التعصب القبلي , بينما نسبة 30% من العينة لا توافق على ذلك.

النسبة	العدد	س6/ تزايدت العصبية القبلية في السنوات الأخيرة؟
80%	45	نعم
20%	5	لا

*وجدت الباحثة أن هناك نسبة 80% من العينة يوافقون على أن العصبية القبلية تزايدت في السنوات الأخيرة , بينما نسبة 20% من العينة لا توافق على ذلك.

النسبة	العدد	س7/ المتعصب القبلي أصبح إنتمائه لقبيلته أكبر من إنتمائه لوطنه؟
90%	40	نعم
10%	10	لا

*وجدت الباحثة أن هناك نسبة 90% من العينة يوافقون على أن المتعصب القبلي أصبح انتمائه لقبيلته أكبر من انتمائه لوطنه , بينما نسبة 10% من العينة لا توافق على ذلك.

النسبة	العدد	س8/ هل لتدني الفكر المعرفي لدى الشخص علاقة بذلك التعصب؟
90%	45	نعم
10%	5	لا

*وجدت الباحثة أن هناك نسبة 90% من العينة يوافقون على أن تدني الفكر المعرفي لدى الشخص علاقة بالتعصب , بينما نسبة 10% من العينة لا توافق على ذلك.

النسبة	العدد	س9/ الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي لها أثر في تعصب الفرد قبلياً؟
80%	40	نعم
20%	10	لا

*وجدت الباحثة أن هناك نسبة 80% من العينة يوافقون على أن للإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي أثر في تعصب الفرد قبلياً , بينما نسبة 20% من العينة لا توافق على ذلك.

النسبة	العدد	س10/ المنتديات القبلية تغذي فكر التعصب لأبناء القبيلة؟
100%	50	نعم
		لا

*وجدت الباحثة أن هناك نسبة 100% من العينة يوافقون على أن المنتديات القبلية تغذي فكر التعصب لأبناء القبيلة , بينما لا يوجد من هذه العينة لا يوافق على ذلك.

المحور الثاني: أثر العصبية على المجتمع:

النسبة	العدد	س1/ هل يوجد متعصبين قبلين في مجتمعك؟
%50	25	-نعم
%50	25	-لا

*وجدت الباحثة أن هناك نسبة 50% من العينة يوجد متعصبين قبلين في مجتمعهم , بينما نسبة 50% من العينة لا يوجد متعصبين قبلين في مجتمعهم.

النسبة	العدد	س2/ تعتبر ظاهرة التعصب القبلي من الظواهر القديمة في المجتمعات الإنسانية؟
%100	50	-نعم
		-لا

*وجدت الباحثة أن هناك نسبة 100% من العينة توافق على أن ظاهرة التعصب القبلي من الظواهر القديمة في المجتمعات الإنسانية , بينما لا يوجد من هذه العينة لا يوافق على ذلك.

النسبة	العدد	س3/ ساهم المجتمع الحديث في بروز مشكلة "التعصب القبلي" ؟
%60	35	-نعم
%40	15	-لا

*وجدت الباحثة أن هناك نسبة 60% من العينة توافق على أن المجتمع الحديث ساهم في بروز مشكلة "التعصب القبلي" , بينما نسبة 40% من العينة لا توافق على ذلك.

النسبة	العدد	س4/ تتزايد العصبية القبلية من منطقة إلى أخرى بالمملكة العربية السعودية؟
%80	40	-نعم
%20	10	-لا

*وجدت الباحثة أن هناك نسبة 80% من العينة توافق على ان العصبية القبلية تتزايد من منطقة إلى أخرى بالمملكة العربية السعودية , بينما نسبة 20% من العينة لا توافق على ذلك.

النسبة	العدد	س5/ للتعصب القبلي دور في التفكك الوطني؟
%80	40	-نعم
%20	10	-لا

*وجدت الباحثة أن هناك نسبة 80% من العينة يوافقون على أن للتعصب القبلي دور في التفكك الوطني , بينما نسبة 20% من العينة لا توافق على ذلك.

النسبة	العدد	س6/ التعصب القبلي له خطورة على الدين؟
80%	40	-نعم
20%	10	-لا

*وجدت الباحثة ان هناك نسبة 80% من العينة يوافقون على أن التعصب القبلي له خطورة على الدين , بينما نسبة 20% من العينة لا توافق على ذلك.

النسبة	العدد	س7/ العصبية القبلية تؤدي إلى الشقاق والخلاف بين الناس؟
100%	50	-نعم
		-لا

*وجدت الباحثة أن هناك نسبة 100% من العينة يوافقون على ان العصبية القبلية تؤدي إلى الشقاق والخلاف بين الناس , بينما لا يوجد من هذه العينة لا يوافق على ذلك.

النسبة	العدد	س8/ التعصب القبلي يولد البغضاء بين أبناء تلك القبائل؟
100%	50	-نعم
		-لا

*وجدت الباحثة أن هناك نسبة 100% من العينة يوافقون على أن التعصب القبلي يولد البغضاء بين أبناء تلك القبائل و بينما لا يوجد من هذه العينة لا يوافق على ذلك.

النسبة	العدد	س9/ وجود العصبية القبلية سبب من اسباب العنوسة لدى الفتيات؟
90%	40	-نعم
10%	10	-لا

*وجدت الباحثة أن هناك نسبة 90% من العينة توافق على أن وجود العصبية القبلية سبب من أسباب العنوسة لدى الفتيات , بينما نسبة 10% من العينة لا توافق على ذلك.

النسبة	العدد	س10/ العصبية القبلية تؤثر في صلة الرحم بين الناس؟
80%	35	-نعم
20%	15	-لا

*وجدت الباحثة أن هناك نسبة 80% من العينة توافق على أن العصبية القبلية تؤثر في صلة الرحم بين الناس , بينما نسبة 20% من العينة لا توافق على ذلك.

خامساً: التوصيات

- 1-التعصب أمر غير محبب لا يؤمن فيه المسلم العاقل المدرك لأمر دينه ودينه.
- 2-يجب الأخذ بعين الاعتبار بأن الله ساوى بين البشر , وجعل التفاضل بالتقوى فقط كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (لا فرق بين عربي ولا أعجمي ولا أبيض ولا أسود إلا بالتقوى).
- 3-أن ديننا الإسلامي يحثنا على الترابط والتكاتف وينبذ التفرقة والتشتت.
- 4-أن هذا التعصب ينزع الوحدة الوطنية , فبدون هذا التعصب تتكاتف أبناء الوطن.
- 5-أن التعصب يولد الكره والبغضاء والحقد هذه الأمور المحببة للشيطان ونهى عنها ديننا الإسلامي.
- 6-بدون التعصب القبلي تقل نسبة العنوسة عند الفتيات.
- 7-وكذلك بدون التعصب القبلي يقل قطع صلة الرحم ويتكاتف أفراد المجتمع.
- 8-يجب على كل فرد أن يرقى بتفكيره وأن يعي بأن هذه المشكلة قديمة منذ العصور الجاهلية يتصف بها الجهلاء بينما لا يتصف فيها الانسان ذو العقل والتفكير الراقي.
- 9-يجب إلغاء المنتديات القبلية وعدم إنشائها حتى لا تغذي فكر التعصب لدى الأشخاص.
- 10-تتمية الوازع الديني له دور كبير في اختفاء هذه المشكلة.

المصادر والمراجع:

- 1-عثمان بن الشيخ , المنح الوهيبية في ذم القبلية العصبية , الطبعة الثانية , 1428 .
- 2-سورة النساء , الآية (1).
- 3-سورة الحجرات , الآية (13).
- 4-صابرين عوض حسن حسين , مشروع تنظيم الأسرة , دراسة تقويمية على مجتمع محلي , دراسة دكتوراة غير منشورة , سنة 2010 .
- 5-خالد عبدالرحمن الجريسي , الناس كلهم بنوا آدم وآدم من تراب , دن .
- 6-عبدالفتاح تركي موسى , التعصب القبلي وأثره على الاتجاه نحو المشاركة في تنمية المجتمع , جامعة قنا , دن .
- 7-علي نصاري حسن , المشكلات المدرسية المرتبطة بالتعصب القبلي ودور الخدمة الاجتماعية في التعامل معها , دن .
- 8-ياسر هشكل , السمات الشخصية للمتعصب قبلياً , جامعة القاهرة , دن .
- 9-عبدالله عقاب مسفر الذيايبي , العصبية القبلية في ميزان الإسلام , رسالة ماجستير , دن .
- 10-محمد نجيب بو طالب , الأبعاد السياسية للظاهرة القبلية في المجتمعات العربية , جامعة القاهرة , دن .
- 11-عبد الجابر عبد اللاه عبد الظاهر , العوامل النفسية المرتبطة بظاهرة التعصب القبلي , جامعة قنا , دن .
- 12-أبي زاهد الندوي وعبدالوهاب زاهد الحلبي , الحياة الاجتماعية في الإسلام , دن .
- 13-هيو حاجي ديلوبي ,الاتجاهات التعصبية بين الجماعات العرقية , دن , اربيل , 2008 .
- 14-بوزياني الدراجي , سلسلة العصبية القبلية العصبية القبلية ظاهرة اجتماعية على ضوء الفكر الخلدوني , دار الكتاب العربي , دن .
- 15-أحمد عبدالرحمن حيفو , الأدلة الشرعية في الزجر عن العصبية القبلية , دن .